

## المسرح الروماني في مدينة جبلة..

م . مي مصباح غلاونجي

عرجت ، أمس ، على هذا المسرح العملاق ، بعد طول شقة وبعد مزار ،  
لأكتب عنه ، وكثيراً ما كان الفضول يحدونني ، وأنا أزور بلدي جبلة في  
صغري ، على أن أختلف إليه ، لا للتنقيب والدرس ، بل للترويح عن النفس ،  
وأن أقف فوق أطلاله ورسومه ودمنه الأخضر الموشاة بأزهي الألوان والأزهار  
المتألقة تالق النجوم الزواهر .

عكفت عليه ، وولجت أحد أبوابه الضخمة السامقة العريضة ، وغشيت دهاليزه المديدة  
المتطاولة ، وأبهاءه الفسيحة المترامية ، وردهااته المظلمة التي استبدت بها معاشر الخفافيش  
المتأبدة المتوحشة ، واستأثرت بسمائها الشاهقة فنقرت فيها أعشاشاً وأوكاراً ، واتخذتها  
دون الخلق مقاماً لها وداراً ؛ فتراها تجفل وتنفر اذا ما أحست بوطأة قادم ، وتحلق  
أسراباً أسراباً كأنها سحب سود تسوقها الرياح الهوج والعواصف العاتية ، وتخفق  
بأجنحتها مدوية هادرة ، كأنها الطير الأبايل ، تمطر الزائر لابلحجارة من سجيل ، ولكن بوابل  
من فتات أسود كحبات القمح المحروق .

ثم خلصت الى فنائه ، وطففت في نواحيه وأرجائه ، متنقلة من حجر الى حجر ،  
وقافزة من تلعة ركाम هار الى بقايا جدار ، ومن قاعدة عمود مرمرى قابع كجرو صغير  
مقع لا حول له ولا طول ، الى جذعه المسجى والبعيد عنه والذي خيل الي أنه يتحفز محاولاً  
أن ينهض ويشب من مكانه ليتبوأ قاعدته ، ويعتمر تاجه الموشى بأجمل الزخارف  
والنقوش ، ويمضي لينتصب حيث كان موضعه ابان مجده وعزه ، ومررت بأبار ومجاري مياه  
قد نضب معينها وجفت شرايينها كما تجف عروق شجرة اقتلعتها الأعاصير ، وبمحاريب  
مستطيلة ومستديرة منقورة في جدران منصة التمثيل تناوشتها أنياب العوادي فأضحت مثل  
أطر قديمة بالية ، قد امّحت رسومها وصورها فتعرت من الألوان والأصباغ ، وفقدت

رونقها ورواءها وغضارتها • ثم صعدت سلالم مدرجة وهبطت مرات ، فكنت أحس كأنما هي تترنج ، وأنا فوق أدراجها ، نشوة واعتزازاً ، كما يترنج الثمل الطافح ، بعد أن هجرها الرواد ، ونأت عنها الجماهير ، واكتنفتها الوحشة واليأس ، وافتقدت الانس من الانس ، ورزأها كروور القرون بالدمار والأكدار ، وانتابها الخراب والبوار •

وقد ذكرني ، وأنا أتقرى أرجاءه ، بقول شاعرنا العربي الكبير أبي عبادة البحرني وهو يجوس خلال ايوان كسرى :

مشمخرٌ تعلو له شرفات      رفعت في رؤوس رضوى وقديس  
ليس يدرى أصنع انس لجن      سكنوه ، أم صنع جن لانس  
عمرت للسرور دهرأ فصارت      للتعزي رباعهم والتأسي

ثم دلفت الى قاع من فنائنه صفصف فتعشرت بأخاديد خلتها ، لأول وهلة ، سبراً أثرياً حديث العهد ، أو حفرات خلفتها معاول المنقبين والمصلحين ، فتأملتها فاذا بها اجداث ولحود قديمة ، فيها جماجم غائرة المحاجر ، وعظام متأكلة نخرة ورفات ، فطار قلبي شعاعاً من الهلع ، وخيل اليّ أنها طفقت تتلمل في مطارحها ، وتتحرك وتتجمع وتستعيد بنية هياكلها وسمات أبدانها وتقاسيمها ، وتلملم أكفانها وتأثر بها ، وتنتصب قائمة تستقبلني ، وتمد أيديها لتصافحني مصافحة المواطن الحميم لأخيه المواطن ، فتولاني الهلع والذعر ، ولم أجد منقذاً لي غير المفر ، فرحت أتقهقر مرتعدة الفرائص كجبان أمام فارس ؛ وكنت وأنا منكفئة أسمع قهقهة جافة ، وحساً خشناً أجش ينبعثان من حيث انكفات ، ويتردد صداهما في نواحي المسرح ومهااته ، وخيل اليّ أنها تناديني قائلة : رويدك يا هذه ! ماذا أصابك ودهاك ؟! أخشيتنا ونحن وأنت كما قال شاعركم :

كمأنتم كذا كنا      كما نحن تكونونا

ويحك يا بنية : لا تخشي الموت والموتى ، فليس الموت الا توأم الحياة • بل لا حياة بلا موت ودفن • أرأيت الى البذرة كيف أنها لا تستجيب لدواعي الحياة وأسبابها ، ولا تؤتي أكلها طيبة الا اذا ذبلت وذوت وجف ساؤها ودفنت في الأرض وغشاها الشرى ؟! هلا التفت الى عالمك وعاييت أحواله ، وتأملت تاريخ أقوامه وشعوبه ، ووقفت على عبره وغطاته ، فرأيت أن من خشي منها الموت ، وفر منه مؤثراً السلامة ، وقع في مهاوي الهلاك كالساعي لحثفه بظلفه ، وأن من وهب نفسه للموت ، ونذر حياته في سبيل عقيدته ، وصون حقه ، وتوفير كرامته ، وهبت له الحياة وعاش حراً عزيزاً سعيداً ، أو كان باستطاعة أجدادكم العرب المسلمين أن يضربوا في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن ينشروا في العالم كله دينهم ولغتهم وحضارتهم وتراثهم الانساني المجيد ، لو أنهم قعدوا عن مجاهدة النفس ، ومكافحة من ناصبهم العدا والبغضاء والحقد ، واستكانوا ، ولم يصغوا الى قول ربكم :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » •

وقوله :

« ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ،  
فَرِحَ حِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (٢) •

وقوله :

« ولا تقولوا لمن يقتل في سبيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ، بل أحياء ولكن لا تشعرون » (٣) •

أليس حب السلامة والعافية ، والتشبث بالأثرة والأنانية والطماعية هي التي أودت  
بحياة فلسطينكم ، وأسلمتها لقمة سائفة لحفنة من شذاذ الآفاق والمجرمين ؟! أو كانوا  
يقدرّون أن يستلبوها لو أنهم أثروا السلامة على ركوب المخاطر في سبيل أغراضهم  
وأوطارهم الظالمة الهمجية؟! ولو أنكم أنتم خرجتم ، كأجدادكم ، للجهاد مؤمنين صادقين ؟!

وما أن ابتعد عني الصوت وخفت وتلاشى ، وسكت عني الخوف ، حتى عدت الى  
نفسي فوجدتني مطرقة ، خجلا وعاراً ، ونادمة على ما فرط مني من جبن واستهتار بما  
سمعت ، ووددت لو يعاودني الصوت الثانية والثالثة ، ويفيض بالحديث ، ويفضي بما  
في نفسه من غرر المواعظ والعبر ، وأنا في جمهور قومي ، فعساها أن توقظ في نفوسنا  
الحس الصادق وتثير في كياننا الضمير والوجدان ، وتحيي فينا موات الايمان بأن لا حياة  
بلا موت •

ولقد تولاني مما ألم بي من التطواف والتفكير كثير من العناء ، فجلست على احدى  
حجارة المدرج ملتزمة بعض الراحة ، واذا بخيالي يجمع بي ثانية الى الماضي البعيد  
البعيد ، الى كنه هذا المسرح ومجتمعه القديم فأخالي جالسة مع جماهيره المحتشدة ، أمتع  
ناظري بربائته المرفوعة ، وزيناته المنصوبة ، وعمده الهيفاء الرشيق ، ومنصته المزدانة  
بأروع الزخارف وأدق النقوش ، وأجمل الصور والرسوم ، وأثمن الستائر والسجف ،  
وآلق الثريات والنجف ، وأراني أشارك الحضور في عواطفهم ، فأنفعل كما ينفعلون : أطرب  
للمغنين ، وأنتشي لألحان العازفين ، وأكبر بطولات الممثلين ، وأصفق للمجلين ، وتدمع  
عنيائي لفتاة وقعت في شرك خديعة ، أو لشاب أودت به وقية ٠٠٠ أما الحضور فكل يفتر  
ثغره عن ابتسامة تنم على الاطمئنان والرضى والسعادة ، وهم يقبلون ، وكأن على رؤوسهم  
الطير ، على ما يشاهدون ويسمعون بشغف وفهم وادراك ٠٠٠ فلا تسمع ثمة حركة ولا  
نأمة نابية ، ولا يؤذيك دخان تنفثه الشفاه والأنوف ، ولا يخدش سمعك شجار أو تنابد  
بالألقاب وتهاتر بالهذر والسباب ، ولا يزعجك صراخ طفل أو بكاء رضيع ٠٠٠ أو  
شخير ونخير وصفير ٠٠٠ واذا تحدث القوم فانهم يتجملون بالحديث • واذا ما اضطروا  
الى التنقل بين درجات المدرج تنقلوا برفق وهودة وأناة وذوق ٠٠٠ حتى اذا انتهى  
الحفل نهضوا بهدوء وغادروا المسرح بانتظام ٠٠٠ فرأيتني أنهض محاولة مغادرة  
المسرح مع المغادرين فاذا بمؤذن جامع السلطان ابراهيم بن أدهم المجاور للمسرح والذي يطل  
عليه بقبابه السبع الجميلة ومئذنته الرشيقه يعيدني الى ذاتي ، فأصحو من جموح خيالي

وأجد لي بين تلك الحجار الصم والعاديات والأنقاض ، فأثوب الى رشدي وتنازعني نفسي القول :

يا الله ما أشد تناقضات الانسان على هذه البسيطة ! وما أعجب عوادي الأيام وتصرفات الأزمان . أف تكون جبلة في القرون المוגلة في القدم ، وفي عصور الاستبداد خيراً منها في القرن العشرين ، قرن العلم والذرة واجتياز الفضاء والهبوط على الأفلاك ؟! أيقوم فيها آنذاك مسرح للتمثيل ولعرض مختلف الفنون يستوعب عشرة آلاف من المشاهدين ، وليس فيها اليوم ناد لفن ولا ملتقى لأدب ، اللهم الا ما شرعت الدولة مشكورة في وقتنا الحاضر ، باقامته من ملعب رياضي عظيم ومرافق أخرى فنية وثقافية ؟!

لقد حملتني تأملاتي هذه على الايمان بأن الأزمان والأبعاد والأعمار لا تصلح أن تكون مقاييس لتقدم الانسان على هذا الكوكب الأرضي ، أو معايير تجعل في حسابانه ، وأن تقدمه وتطوره في معارج الحضارة والتمدن ووصوله الى سعادته واسعاده بني البشرانما هما رهن بمعرفة ذاته وإدراكه كنهه أصالته وجوهر تراثه وإيمانه بحريته وتمتعه بالاستقرار والاطمئنان النفسي والفكري والمعاشي ، ووقف على طموحه ومضاء عزيمته ، فاذا استطاع ادراك ذلك وأضحى سيد نفسه دان له الزمان ، وذل له المكان ، فتخطى مسافاتهما وأبعادهما وبلغ ما يصبو اليه من أهداف ، وما يتطلع اليه من مجد وسؤدد وهناء عيش . . . .

ثم انصرفت ثانية الى المسرح لأصف بناءه وتاريخه وتطوره ، وفي نفسي أفكار وخواطر جمة تضطرب وتتزاحم فأدفعها عني ، وأختزنها لمناسبة أخرى .

#### □ المسارح في سورية :

خلف الرومان في سورية عدداً كبيراً من المسارح ، ولكن الزمن عفى على بعضها فلم يبق لها من أثر سوى أسماء نطالعها في بطون الكتب ، وبقي بعضها حتى يومنا هذا قائماً ولكن حظ كل منها من العمران متفاوت . ويعتبر مسرح جبلة من أهم وأجمل هذه المسارح (٤) وأكثرها محافظة على المعالم الأصلية .

#### □ تاريخ بنائه وتطوره :

يرجح معظم المؤرخين الأثريين الذين زاروا جبلة ودرسوا بعض آثارها وأوابدها أنه شيد في مطلع القرن الثاني الميلادي (٥) . ويقول بعضهم انه أقيم في عهد متأخر عن ذلك ، فينسبون أمر بنائه الى الامبراطور جوستنيان (٤٩٣ - ٥٦٥ م) (٦) .

أتى على ذكره معظم المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى ، وقالوا ان الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، بعد أن افتتح العرب المسلمون مدن الساحل ، وكبان بعضها قد خرب ، أمر بجمع البنائين والنجارين والصنّاع ، فجُمعوا وسُيروا اليها ورُتبوا فيها وجددوها ، كما أنه شحنها جميعها بالرجال والسلاح ، وأمر ببناء حصن اسلامي في جبلة

خارجاً من الحصن الروماني القديم (٧) ويؤخذ من هذا القول أن الرومان ربما حولوه الى قلعة حربية قبل الفتوحات الاسلامية للدفاع عن المدينة . بيد أن العالم الأثري ( رونه دوسو ) يعتقد أن معاوية لم يبن حصناً عربياً في جبلة ، وإنما هو الذي حول هذا المسرح الى حصن ، وأن ما احتاج اليه هذا التحويل من حجارة وأعمدة قد نقل الى جبلة من مدينة ( بلدة ) (٨) ، بعد أن كان العرب المسلمون قد استولوا عليها في السنة نفسها التي اقتحموا فيها جبلة ( ١٧ هـ = ٦٣٨ ) وكانت قد خربت وتهدمت ، ومن الجدير بالذكر أن ( دوسو ) اعتمد مصادر عربية دون غيرها ، وأنني لم أجد منهم من قال ان معاوية حول المسرح الى حصن ، بل ذكروا ما نقلناه عنهم وهو أنه بنى حصناً اسلامياً جديداً .

ويبدو أنه بقي حصناً أيام البيزنطيين وفي العهد الصليبي والأيوبية والمماليك ، ويدل على ذلك بقايا أبنية وآثار منشآت ومرافق مختلفة ظهرت في فنائه ، وعلى طبقات مدرجة ، أثناء الحفر الذي قامت به المديرية العامة للآثار والمتاحف للكشف عنه ، يرجح أنها تعود الى تلك العصور (٩) . كما أن المؤرخين والرحالة العرب الذين أرخوا لتلك العصور كالعماد الأصفهاني (١٠) ، وابن الأثير (١١) وابن شداد (١٢) وغيرهم قد اعتبروه قلعة حربية . وشذ عنهم شيخ الربوة الدمشقي اذ قال عنه ، أثناء حديثه عن مدينة جبلة « .. وفيها مقر الملك الذين كانوا اصطالحوا عليه في زمن نوح عليه السلام وابراهيم والى زمن موسى عليه السلام ، وقد تقدم ذكر مثله في مدينتي عمان وجرش وبعليك ؛ وكان له سرب يركب الراكب فيه تحت الأرض الى ظهر السفينة بالبحر ، ويركب في السفينة الى وسطه تحت الأرض محجوباً » (١٣) . ولا بد من الإشارة الى أن أهل جبلة يروي بعضهم عن بعضهم بالتواتر ما رواه شيخ الربوة عن هذا السرب ويعتقدون بوجوده ، وأنه كان ينتهي الى برج كان يقوم فوق العدو الشمالية من الميناء ثم بالبحر مباشرة ، وأن المغارة القديمة والمسماة ( بمغارة البابين ) والمنقورة في السفح الغربي من قاعدة هذه العدو والمؤدية الى البحر مباشرة ، إنما هي نهاية هذا السرب ومنفذه الى البحر . وقد زرت هذا المنفذ فوجدته يمتد نحو الشرق ، تحت الأرض ، وباتجاه المدينة والأرجح أنه كان ينتهي الى الباب الغربي القريب من الميناء ، للسور الذي كان يحيط بالمدينة آنذاك ، والذي كان له أربعة أبواب حسب ما بقي من معالنه ووفقاً لتقدير العلماء الأثريين ، غير هذا الباب السري .

#### □ أوضاعه حتى أواخر القرن التاسع عشر :

يبدو أنه كان حتى السبعينات من القرن التاسع عشر بحالة جيدة . فقد ذكر العالم الأثري ( كارل ريتز ) الذي زاره في مطلع هذا القرن ، أنه ألفاه بحالة جيدة (١٤) ؛ وكذلك مر به العالم ( ارنست ريتان ) سنة ١٨٦٠ م ، وقال انه كان بوضع جيد (١٥) .

ويبدو أن حالته أخذت تتدهور بعد ذلك ، اذ مني بالاهمال ، والتدت اليه يد التهديم والتخريب ، ويشهد بذلك قول الأستاذ ( رونه دوسو ) ، عقيب زيارته له سنة ١٨٩٥ : انه وجده خراباً يباباً (١٦) . ثم ازدادت حاله سوءاً فيما بعد اذ أصبح مطرماً لقمامات المدينة ،

وموطناً للأنقاض والفضلات التي دفنت معظم أجزائه وأخفت معالمه ، وأوكاراً للزواحف والحشرات ، وبؤرة للجراثيم . وكان الأهليون لا يتورعون عن العبث بحجارته وأعمدته والسطو عليها ، واتخذ بعضهم من أبوابه وما وراءها من أروقة ودهاليز مخازن لهم ، زمن الانتداب الفرنسي البغيض ، فكان فيها البيطري ، والنجار والحداد والحلاق ، كما أقيم فوق قمته داران اتخذت أحدهما سكناً للمستشار الفرنسي والأخرى لقائد الدرك .:

#### □ اهتمام الدولة به :

أدركت الدولة ، بعد جلاء الفرنسيين أهميته ، فسعت لأنقاذه من الضياع ، فبدأت بالعمل فيه . وبالكشف عنه وإبراز معالمه في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٢ ، فأزالت بعض المقابر والمنشآت الحديثة التي كانت أقيمت على مدرجه ، ورفعت من فناء كميات ضخمة من التربة والأنقاض التي تراكت فيه على مر الزمن ، كما أنها هدمت الدارين اللتين بنيتا فوقه ؛ وكذلك ظهرت معالمه ، وتوضح إلى حد كبير مخططه (١٧) .

#### □ أوصافه :

شكله دائري . يبلغ قطره نحواً من (٩٠) تسعين متراً ؛ ويتألف من قسمين رئيسيين متقابلين هما المدرج في الجهة الجنوبية منه ، ومنصة التمثيل في الجهة الشمالية ، ويتوسطهما صحن مستدير يبلغ قطره (٢١٥ م) .

١ - منصة التمثيل : كشف حتى الآن عن جزء منها ، وقد ظهرت عليه محاريب مستطيلة ومستديرة وأفاريز ، ولكن مخططها الأصلي لا يزال مجهولاً ، إذ توقفت الدولة عن الاستمرار في العمل منذ ذاك ، ولكنها استأنفت على ما يبدو الآن .

٢ - المدرج : وهو أهم القسمين ، وقد تم الكشف عن الأجزاء الباقية منه ، فتبين أنه على شكل نصف دائرة . ويتألف من ثلاثة أدوار ( طبقات ) من صفوف الأدراج الحجرية التي تستعمل مقاعد للمتفرجين . وينتظم الدور السفلي منها (١١) أحد عشر صفاً ، والمقسم الأوسط (١٢) اثني عشر صفاً ، أما الدور العلوي أو الثالث فلم يظهر من صفوفه إلا أربعة ، ويقدر المختصون أن عدد صفوفه قد تبلغ (٥) خمسة وثلاثين ، وأنه ، ربما كان ينتهي في أعلاه برواق مسقوف معمد اذلاً تزال بقايا بعض الأعمدة قائمة على سطحه حتى يومنا هذا ، ويفصل ما بين كل مقسم وآخر صف عريض وجدار خلفه يبلغ ارتفاعه متراً ونصف المتر ، وقد نحت في أعلاه أفريز جميل دقيق الصنعة والزخرفة وبذلك يتاح لجمهور المتفرجين أن يتنقلوا بين صفوف المقاعد دون أن يزعجوا الجالسين عليها ، كما أن أحكام صنعة الصفوف وتنظيمها ودقة أبعادها ، توفر للشهود جلسة مريحة .

يتم الصعود إلى درجات المقاسم الثلاثة بواسطة خمسة سلالم محفورة درجاتها في حجارة الصفوف نفسها ، فتقسم المدرج ، وهي تتصاعد من صحنه إلى أعلاه ، إلى زوايا تضيق في أسفله وتنفرج شيئاً فشيئاً كلما ارتفعت حتى تبلغ أعلى مستواه .

وفي هدي ما ظهر منه يقدر أنه كان يستوعب عدداً من المتفرجين يختلف ما بين (٨٠٠٠) ثمانية آلاف و (١٠٠٠٠) عشرة آلاف (١٨) .

## قاعدة المدرج :

كان الرومان يقيمون مسارحهم على منحدرات من الأرض كسفوح التلال ، وذلك للافادة من ميلها الطبيعي وانحدارها ، أو يبنونها على أرض مستوية ومنبسطة حينما لا يتوفر الانحدار . وقد بني مسرح جبلية على رقعة من الأرض مستوية كمسرح بصرى لعدم توافر التلال فيهما ، لذلك كان لا بد من اقامة بناء يرتكز عليه مدرجه الشاهق . أما هذا البناء ( المرتكز ) فهو صرح شامخ عظيم الهيكل قوي القواعد والأصول . شيد من حجارة محلية كلسية ومن أعمدة من الرخام الرمادي والأحمر ، ومن الممر الممرق والمشب ببعض الزرقة نقلت اليه من مصر ومن مدينة صور ، ولا تزال معظم حجارتها سليمة حتى الآن على الرغم من غير الدهر وكوارثه وزلازله ، ومن تزامم الفاتحين والغزاة وتدميرهم . ظهر له سبعة عشر باباً ضخماً ، حتى الآن ، يتجه معظمها نحو الجنوب والشرق ، وبعضها الآخر نحو الغرب ويتطاوّل كل منها بارتفاع شاهق ، وينفرج عن عرض يربو على مترين وينتهي أعلاه بعقد من الحجارة مقوس ويحيط به افريز بارز جميل (١٩) .

وان أنت ولجت أحد أبوابه طالعك دهليز واسع يبلغ عرضه أربعة أمتار ، ويمتد عن يمينك منعطفاً نحو الشرق ، وعن شمالك منعطفاً نحو الغرب مؤلفاً نصف دائرة ، ويقوم على امتداد كل من هذين الجانبين غرف وأبهاء عديدة . وهو سامق الجدران غليظها ، ومسقوف بحجارة مقوسة مديدة الطول قليلة العرض ، قد نضدت بأحكام واتقان مشكلة عقوداً متتالية تنتهي الى طرف الدهليز . ويرتكز على هذا الدهليز وعقوده الدور العلوي أو الثالث من المدرج .

ويقابل تلك الأبواب مجموعة أخرى من الأبواب الداخلية ؛ فاذا مضيت ودخلت أحدها أفضى بك الى ممر مسقوف بقباب من العقود ثم الى دهليز ثان مواز للدهليز الأول الذي وصفناه ، ولكنه أقصر امتداداً وأقل عرضاً وارتفاعاً ، وتظلمه أيضاً عقود متتابعة متصل بعضها ببعض ومندرجة في الميل والانحدار الى أسفل مسائرة ميل وانحدار الدور الثاني من صفوف المدرج وهو يرتكز على هذا الدهليز وعقوده .

أما الدور الثالث وهو السفلي فيقوم بعضه على مستوى الأرض وبعضه الآخر دون مستواها لان صحن المسرح نفسه قد جعل أيضاً دون مستواها . وأما دخول المتفرجين الى المسرح وخروجهم منه ، فيتم عبر الدهاليز التي وصفناها والتي تؤدي الى صحن المسرح ثم الى أدوار المدرج نفسه ومما هو جدير بالذكر أن واجهة المدرج مقابلة لجهة الشمال ، وقد وجهت كذلك لدرء أشعة الشمس عن أعين النظارة أثناء النهار .

هذا ، وانك لتجد في الجهة الشرقية من هذا المسرح بقايا أبنية ومرافق أخرى مختلفة وقناطر وعقوداً كثيرة ، ومجاري مياه جافة وغيرها . ولا شك أن مزيداً من الحفر والتنقيب والمتابعة في العمل سيجلو مخططه الأصيل ، وسيكشف عن عاديات كثيرة من العهد الروماني ، ويظهر ما خفي حتى الآن من آثار عربية اسلامية وصليبية .

## □ قيمته التاريخية والفنية :

قال ارنست رينان : « انه أجمل الآثار الرومانية على الساحل الفينيقي » ذلك لأنه يتميز بالحدق والمهارة الفنية في هندسة بنائه ، وبحسن زخرفته وروعة تنظيم مدرجه ودهاليزه وأروقته وعقوده ، وبجودة اختيار مواده وتوافقها ، وبسلامة اتجاهاته مما يجعل منه نموذجاً فذاً للمسرح السوري كما أنه من الناحية العلمية والعمرائية والمدنية يوحى بانطباعات قيمة عن حدق المهندسين السوريين وقدراتهم وطاقاتهم الفائقة على الابتكار والابداع الفني منذ تلك العصور ، ويعطي فكرة واضحة عن مخطط مدينة جبلة آنذاك واتساعها وانتشار العمران فيها وعدد سكانها وأوضاعهم المادية والمعنوية والمدنية والاجتماعية .

## □ رجاء وتمنيات :

هذا ولا يسعني قبل أن أختتم حديثي الموجز هذا ، الا أن أتوجه الى المسؤولين وقد عمت البلاد المشاريع العمرانية والمدنية العامة ، برجائي وتمنيتي بأن يولوا هذا المسرح من العناية والرعاية ما يستحق ، فيستأنفوا العمل والجهد للكشف عنه ، وأن يُعَدَّوه ، كما أعدوا مسرح بصرى ، وكما أعد الأردن الشقيق مسرح جرش ، اعداداً صالحاً لأن تقام فيه مهرجانات شعبية محلية ودولية ، فيضحي مرفقاً خيراً معطاء للبلاد وللمدينة جبلة نفسها التي كانت خلال عهود الاستعمار والانتداب الحالكة مظلومة ومعزولة عما سواها من المدن ، ووجهها مشرقاً يستقبل الرواد والسائحين الذين سينسلون من كل حذب وصوب الى محافظة اللاذقية عما قريب بمناسبة اقامة الدورة الرياضية لدول البحر الأبيض المتوسط في ربوعها سنة ١٩٨٧ م ، وللمشاركة فيها .

## □ الحواشي :

- ١ - سورة البقرة الآية : ١٩٠ .
- ٢ - سورة آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠ .
- ٣ - سورة البقرة : ١٥٤ .
- ٤ - الحوليات الأثرية السورية - المجلد الثاني - سنة ١٩٥٢ ص ١٤٩ - ١٥٨ - من مقال باللغة الفرنسية للعالم الأثري ادمون فريزول . والحوليات لعامي ١٩٥٨-١٩٥٩ .
- ٥ - المصدر نفسه .
- P. Jacquot - L'état des Alaouites - P. 228 - Les Guides bleus, P. 262
- ٧ - فتوح البلدان : ١٨٢ - معجم البلدان : ٣ : ٥٣ - ابن الأثير : ٢ : ٤٩٢ .
- ٨ - بلدة أو بلدة : « من مدن ساحل بحر الشام قريبة من جبلة من فتوح عبادة بن الصامت ثم خربت وجلا أهلها ، وكانت حصناً للروم ( معجم البلدان ١ : ٤٨٣ - وهي مدينة فينيقية قديمة كانت تدعى بالتوس ( الحوليات الأثرية : المجلدان الثامن والتاسع ص : ٢٣٠ - وقد وصفها وصفاً دقيقاً شيخ الربوة في كتابه : نغبة الدهر : ٢٠٩ - وهي اليوم قرية صغيرة تدعى ( عرب الملك )
- وتقع على مصب نهر السن وتبعد عن جبلة قرابة (١٢) كيلو متراً جنوباً .
- ٩ - الحوليات الأثرية السورية لعامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ص ١٠ - الفتح القسي في الفتح القدسي : ٢٣٣ .
- ١١ - الكامل في التاريخ : ٢ : ٤٩٢ .
- ١٢ - النوادر السلطانية : ٧٢ .
- ١٣ - نغبة الدهر : ٢٠٩ .
- ١٤ - الحوليات الأثرية السورية لسنة ١٩٥٢ ص : ١٤٩ - ١٥٨ .
- ١٥ - المصدر نفسه .
- R. Dussaud - Topographie Historique de la Syrie antique et medievale, P. 136
- ١٧ - الحوليات الأثرية السورية لعامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ص ٢١٥ - ٢١٦ - مقال للأستاذ سليم عبد الحق .
- ١٨ - الحوليات الأثرية السورية لعامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ص : ٢١٥ - ٢١٦ - ولعام ١٩٥٢ ص : ٥٤ - ٥٨ - من مقال باللغة الفرنسية للعالم ادمون فريزول .
- ١٩ - المصدر نفسه .